Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا قلنا إن الأدباء اقتفَوْا أثر الفقهاء فى الاهتمام بالإسناد ، وأشخاص النَّقَلة للشعر ، لما ذهبنا بعيدا ، والإسناد فى الأدب ، لايراد منه إلا توثيق الرواية وإثبات صحتها وضمان عهدتها(١) ، وعلماء اللغة قد رتبوا درجة الأخذ والتحمل كما فعل المحدثون فقالوا (أملى علينا) أرفع ممن (سمعت) و (سمعت) أعلى من (حدثنى) و (حدثنى) خير من (أخبرنى) ، كما يفعل المحدِّثون كذلك رتبوا ألفاظ اللغة إلى فصيح وأفصح ، وجيد وأجود ، وضعيف ومنكَر ومتروك ، كما فعلوا فى الحديث من صحيح وحسن وضعيف ، بل اتبعوا نمط المحدثين فى تجريح الرجال وتعديلهم فعدَّلوا الخليل بن أحمد وأبا عمرو بن العلاء مثلا ، وجَرَّحُوا قطربا المتوفى سنة ٢٠٦ هـ وهو الذى قال فيه ابن السِّكِّيت : كتبت عنه قمطرا ، ثم تبينت أنه يكذب فى اللغة فلم أذكر عنه شيئا ، ولكن لم يبلغوا فى ذلك — كما يقول الأستاذ أحمد أمين — مبلغ المحدِّثين فى دقة التحرى والتقصى(٢) لأن الأمر لايصل فى الأدب إلى حساسيته فى الحديث .

كذلك نجد فكرة تأليف كتب الطبقات موجودة فى الميدان الفقهى ، مبكرة عنها فى الميدان الأدبى . فالمعروف أن « طبقات ابن سعد » (ت ٢٣٠هـ) هى أقَيَمُ كتب « الطبقات » وأهمها ، ولكنها ليست أقدمها فأبو عبد الله بن عمر الواقدى ، قد ذكر له ابن النديم كتابا فى الطبقات(٣) ولم يحدد مضمونه وأغلب الظن أن طبقاته هى قريبة من طبقات الواقدى ، وأن التلميذ قد احتذى الأستاذ فيما كتب ، وكذا معاصر الواقدى الهيثم بن عدى له أيضا كتاب « طبقات

الطبقات ٢٦/٢/٤) وقال روح بن عبادة : كنت مع شعبة ، فضجر من الحديث ، فرمى بطرفه ، فرأى أبا زيد سعيد بن أوس فى أخريات الناس ، فقال يا أنا زيد :

واستعجمت دار مى ما تكلمنا ∴ والدار لو كلمتنا ذات أخبار

إلىَّ يا أبا زيد ، فجعلا يتناشدان الأشعار (ابن سعد : الطبقات ٣٨/٢/٧) ، رواة الأدب هم الذين جعلوا غريب الحديث علما ، وخَصُّوه بالتدوين ، فعل ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى ، والنضر بن شميل ، وقطرب ، وأبو عبيد القاسم بن سلام وابن قتيبة وغيرهم .

(١) الرافعى : تاريخ آداب اللغة العربية ٢٩٧/١

(٢) أحمد أمين : ضحى الإسلام ٣٥٨/٢ ، ٢٥٩

(٣) ابن النديم : الفهرست ١٥